

جرجي زيدان

بقلم الشاعر الناثر جبران خليل جبران

لقد مات زيدان ومات زيدان عظيم كحياته جليل كاعماله
لقد رقدت تلك الفكرة الكبيرة وحول مضجعا تحوم الآن سكينه نوحى الهية
والوقار وترفع عن الحزن والبكاء

قد تلمصت تلك الروح الطيبة ورحلت الى عالم نشعر به ولا ندركه وفي رحيلها
عظة للباقيين في قبضة الايام والليالي

قد تحرر ذلك الوجدان النبيل من متاعب العمل ومسايقه وسار ملتفياً برداء مجده
الى حيث يتسامى العمل عن المشاق والمتاعب . قد ذهب زيدان الى حيث لا تراه
العين ولا تسمعه الاذن — ولكن اذا كان زيدان قد انتقل الى احدى السيارات
السابحة في بحر الالهيّة فهو الآن مشغول بضع سكتها . منزهك بجمع معارفها . وأخوذ
بجمال تاريخها . منصب على درس لغاتها

هذا هو زيدان — فكرة متحمسة لا تتراح الا الى العمل وروح ظامئة لا تنام
الا على منسجي اليقظة وقلب كبير مغمم بالرقّة والتيرة . فاذا كانت تلك الفكرة لا تزال
كائنة بكيان العقل العام فهي تشتغل الآن مع العقل العام . واذا كانت تلك الروح
موجودة بوجود النواميس فهي الآن تعمل مع النواميس . واذا كان ذلك القلب باقياً
ببقاء الله فهو الآن ملتهب بشعلة الله

هذه هي حياة زيدان — ينبوع تدفق من صدر الوجود وسار نهراً صافياً يروي
ما على جانبي الوادي من النبات والانصاب

وها قد بلغ النهر شاطئ البحر فاي متطفل يا ترى يجمر ان يندبه او يرثيه
او ليس الندب والنواح خليقين بالذين يقفون امام عرش الحياة ثم ينصرفون قبل
ن يسكبوا في راحتها قطرة من عرق جبينهم أو دم قلوبهم ؟
أو لم يصرف زيدان ثلاثين سنة مدياً قلبه مستقطراً جبينه . وهل بيننا من لم
يستق من تلك المجاري البلورية العذبة ؟

اذأ فن شاء ان يكرم زيدان فليرفع نحو روحه ترنيمه الشكر وعرفان الجليل بدلا
 من نديبات الحزن والاسى
 من شاء ان يكرم ذكر زيدان فليطلب قسمته من خزان المعارف والمدارك التي
 جمعها زيدان وتركها ارثاً للعالم العربي
 لا تعطوا الرجل الكبير بل خذوا منه وهكذا تكرمونه
 لا تعطوا زيدان ندباً ورثاء بل خذوا من واهبه وعطاياه وهكذا تخلدون ذكره
 (عن مرآة الغرب)



الى غليوم

من تصيدة لشاعر النيل

لله آثار هناك كريمة حدثت روائع حسنها برلين
 طاحت بها تلك المدافع تارة لما أهرت وزارة زبلين
 ماذا رأيت من النبالة والعلی في هدمين وكلهن عيون
 لو ان في برلين عندك مثلها لعرفت كيف تجلبها وتصون
 ان كنت انت هدمت رسم فانه اودى بهجدك ركنها الموهون
 لم يغن عنها معبد خربته ظالماً ولم يمك عانك دين
 لا تحسبن الفخر ما احرزته الفخر بالذكر الجليل رهين
 هل شددت في براين غير معسكر قلمت عليه معاقل وحصون
 وجمعت شعبك كله في قبضة ان لم تسكن لانت فسوف تلين
 اكرت من ذكر الاله تورعاً وزعمت انك مرسل وامين
 عجباً اذكره وتلاً كونه ويلا اينم شعبك المنبون
 وكذلك القصاب يذكر ربه والنصل في عنق الذييح دفين
 حافظ